

6

الجزء السادس

الجزء السادس

الجزء السادس



يقدمه: د. عبد الحميد عبد العاصم

رسمه: د. عبد الشافي سيد

أشرف: د. حيدر مصطفى



اسْتَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو قَوْمَهُ مِنْ أَهْلِ «عَاد»  
إِلَى تَرْكِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، وَالِاتِّجَاهِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ  
الْوَحِيدِ الْأَحَدِ ، الْفَرْدِ الصَّمَدِ ..

لَكِنْ قَوْمَهُ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، بَلْ  
سَخِرُوا مِنْهُ ، وَاسْتَهْزَءُوا بِعَقْلِهِ ، وَاتَّهَمُوهُ بِأَشْيَاءَ هُوَ  
بَرِيءٌ مِنْهَا .. اتَّهَمُوهُ بِأَنْ عَقَلَهُ قَدْ أَصْبَحَ مُخْتَلًا ،  
وَلِهَذَا فَهُوَ يَهْدِي بِكَلِمَاتٍ لَا مَعْنَى لَهَا ..

قالوا له في سُخْرِيَّة :

- لا شك أن أحدَ آلِهَتِنَا قدَ مَسَّكَ بِسُوءِ يَهُودِ ،  
ولذلك أصبحَ عقلُكَ مُخْتَلًا ، وأصبحتَ تَهْدِي  
بكلمات لا مَعْنَى لها ، ولا حَقِيقَةَ لها ، إلا في عقلِكَ  
وتفكيرِكَ أنتَ وحدَكَ .. ما مَعْنَى هذا الاستغفار  
الذي تَطْلُبُهُ ، وترْعَمُ أنَ اللهَ يُرْسِلُ عَلَيْنَا السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ  
بَعْدَهُ يَهُودُ ؟!

ما هذا الكلامُ الغريبُ يَهُودِ ؟!

وأضافوا قائلينَ في استَهْزاء :

- وما هذا الذي تدْعِيهِ بأنَّ اللهَ سَوْفَ يَمُدُّنَا بِالْمَالِ ،  
ويزيدُ في قُوَّتِنَا ، إذا استَغْفَرْنَاهُ .. إنَّ السَّمَاءَ تُمَطِّرُ  
وتَقْضِي عَلَيْنَا بِالْمَاءِ ، سواءَ استَغْفَرْنَا إِلَهَكَ أَوْ لَمْ نَسْتَغْفِرْهُ  
يَهُودِ .. وإنَّ أَمْوَالَنَا وَقُوَّتَنَا في ازديادٍ بِاستِمْرَارٍ ،  
سواءَ استَغْفَرْنَا إِلَهَكَ أَوْ لَمْ نَسْتَغْفِرْهُ يَهُودِ ..  
ثم سألوه :

- ما مَعْنَى هذهِ الأشياءِ الغريبةِ الَّتِي تُحَدِّثُنَا عَنْهَا

يَاهُود ١؟ مَا مَعْنَى يَوْمِ الْحِسَابِ ١؟ وَمَا مَعْنَى  
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ١؟ كَيْفَ يُحْيِيْنَا إِلَهُكَ بَعْدَ أَنْ نَمُوتَ ،  
وَتَتَحَوَّلَ أَجْسَادُنَا إِلَى تُرَابٍ ، تَذَرُوهُ الرِّيحُ ،  
وَيَخْتَلِطُ بِتُرَابِ الْأَرْضِ ١؟ هَيْهَاتَ .. هَيْهَاتَ يَاهُود ..  
مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ، وَلَنْ نُبْعَثَ  
ثَانِيَةً ..

فَقَالَ لَهُمْ هُودٌ : إِنَّ هَذَا لَا يَصِحُّ مِنْهُمْ ، وَإِنَّهُ  
لَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ عَلَى نَصِيحَتِهِ لَهُمْ أَجْرًا ، وَلَا يَطْلُبُ  
أَنْ تَكُونَ لَهُ الرِّيَاسَةُ بَيْنَهُمْ ، أَوْ الزُّعَامَةُ عَلَيْهِمْ ،  
لَأَنَّهُ لَا يَطْلُبُ الْأَجْرَ ، أَوْ يَرْجُو الثَّوَابَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ..  
وَمَا دَامَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هُودٌ ، هُوَ  
أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ الْمُنْفَعَةِ أَوْ الْمَصْلَحَةِ ، الَّتِي يَتَّهِمُونَهُ  
بِهَا ، وَهَذَا أَدْعَى إِلَى أَنْ يُصَدِّقُوهُ ، وَيُؤْمِنُوا بِهِ ..  
وَبِرْغَمِ ذَلِكَ لَمْ يُؤْمِنْ بِهُودٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَوْ يُصَدِّقُوهُ سِوَى  
عَدَدٍ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمِهِ ، أَمَّا الْأَغْلَبِيَّةُ فَكَانَتْ مِنَ الْكُفَّارِ  
الْمُعَانِدِينَ ..

ولما ضاق هود عليه السلام بتكذيبهم وإغراضهم عنه ، أشهد  
الله تعالى عليهم ، وأشهدهم على أنه بريء من كفرهم ،  
وأنه بريء من تلك الأصنام ، التي يزعمون أنها إلهة ،  
وأن لها القدرة على أن تمسه بسوء ..

وتحدى هود عليه السلام قوم «عاد» وتحدى آلهتهم التي  
يزعمون أن تمسه بسوء ، بل وطلب منهم أن يكفوا له ،  
وأن يسرعوا بتقديم الأذى إليه إذا كانوا صادقين ، أو كان  
الأذى في مقدورهم ، لأنه واثق من إلهه الذي بيده ملكوت كل شيء ،



وَبَيَّنَهُ نَوَاصِي كُلِّ الْعِبَادِ ، وَكُلَّ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ  
دَابَّةٍ ، وَإِلَى أَنَّهُ سَوْفَ يَنْصُرُهُ ، وَيَمْنَعُهُ مِنْ أَذَاهُمْ ..  
وَأَعْلَنَ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ بِأَنَّهُمْ إِذَا تَوَلَّوْا عَنْهُ مُعْرِضِينَ  
عَنْ قَوْلِهِ ، وَلَمْ يَسْتَمِعُوا إِلَى نَصِيحَتِهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَامَ  
بِوَاجِبِهِ ، الَّذِي كَلَّفَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ .. وَإِنَّهُ أَنْذَرَهُمْ إِذَا لَمْ  
يُقْلِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ ، وَيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّ اللَّهَ  
سَوْفَ يُهْلِكُهُمْ ، وَيَأْتِي بِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّ هَذَا لَنْ يَضُرَّ اللَّهَ  
شَيْئًا ، وَلَنْ يَنْقُصَ مِنْ مُلْكِهِ شَيْئًا ..

فَلَمَّا هَدَّوْهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَوَعَّدَهُمْ بِالْعَذَابِ ، لَمْ  
يَخَافُوا أَوْ يَرْتَدِّعُوا ، بَلْ قَالُوا لَهُ سَاحِرِينَ :

— مَا هَذَا الْعَذَابُ ، الَّذِي تُهَدِّدُنَا وَتَتَوَعَّدُنَا بِهِ فِي  
الْآخِرَةِ يَا هُودُ ؟ وَمَا هَذَا الْهَلَاكُ الَّذِي تُهَدِّدُنَا بِأَن  
إِلَهَكَ سَيُوقِعُهُ بِنَا فِي الدُّنْيَا ، إِذَا لَمْ نُجِيبْ دَعْوَتَكَ  
وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ ؟

فَقَالَ لَهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ مَا يُحَذِّرُهُمْ مِنْهُ هُوَ حَقٌّ

لا جدال فيه ، وإنَّ الهلاكَ والعذابَ واقعٌ  
بِكُمْ إِنَّ لَمْ تُؤْمِنُوا ..  
فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ :

— لَنْ نَسْتَمِعَ لِمَا تَقُولُهُ يَا هُودَ ، وَلَنْ نَرْجِعَ عَنْ  
عِبَادَةِ آلِهَتِنَا ، لِنَعْبُدَ إِلَهَكَ الَّذِي تَزْعُمُ .. لَنْ نَتْرُكَ  
آلِهَةَ آبَائِنَا ، مَهْمَا كَانَ ..  
وَأَضَافُوا قَائِلِينَ :

— إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي رِسَالَتِكَ ، وَصَادِقًا فِي تَهْدِيدِكَ ،  
بِأَنَّ إِلَهَكَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعَذِّبَنَا ، أَوْ يُهْلِكَنَا ، فَاتِنَا بِمَا  
تَعِدُّنَا مِنَ الْعَذَابِ أَوْ الْهَلَاكِ يَا هُودَ ..



فماذا كان جوابُ هود عليهم؟! بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَزَنَ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا تَبَيَّنَ الْعِنَادَ وَالْإِصْرَارَ مِنْ قَوْمِهِ ..  
وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ سَوْفَ يَسْتَمِرُّ فِي إِبْلَاغِهِمْ رِسَالَةَ  
اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِمْ ، مَهْمَا أَعْرَضُوا ، وَمَهْمَا كَذَّبُوا ..  
لَنْ يَبَالِيَ بِقُوَّتِهِمْ أَوْ بَطْشِهِمْ .. دَعَاهُمْ بِشَتَّى الطَّرِيقِ ،  
لَكِنَّ الْقَوْمَ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ كَأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ حِجَارَةٍ  
قَاسِيَةٍ ..

وَأخِيرًا يَتَسَّ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مُحَاوَلَةِ هِدَايَتِهِمْ أَوْ  
إِصْلَاحِهِمْ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، دَاعِيًا إِيَّاهُ أَنْ  
يَنْصُرَهُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ الْمُكَذِّبِينَ ..



وَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْصُرَ رَسُولَهُ ، وَأَنْ يَضَعَ حَدًّا  
لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ الْمُكَذِّبِينَ .. أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ  
يُعَاقِبَهُمْ عَلَى مَا اقْتَرَفُوهُ فِي حَقِّ أَنْفُسِهِمْ ، وَفِي حَقِّ اللَّهِ ،  
وَفِي حَقِّ نَبِيِّهِمْ ، وَفِي حَقِّ غَيْرِهِمْ مِنَ الْبَشَرِ ، لِيَكُونُوا  
عِبْرَةً وَآيَةً لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ وَالْأَقْوَامِ ..

فماذا فعل الله تعالى بهم ؟! وكيف عاقبهم وعذبهم  
على عنادهم وكفرهم ؟!

أَمْسَكَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَطَرَ عَنْهُمْ .. لَمْ تَعُدْ تُمْطِرُ  
السَّمَاءُ كَمَا تَعُودُوا .. نَقَصَ الْمَاءُ الَّذِي كَانَ يَسْقُطُ  
إِلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ، فَجَفَّتِ الْأَرْضُ ، وَمَاتَ الزَّرْعُ ،  
وَنَفَقَتْ مَاشِيَتُهُمْ ..

أَحْسَ الْقَوْمَ بِالْمَعَانَاةِ مِنْ جَرَاءِ نَقْصِ الْمَطَرِ ،  
فَذَكَرَهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَعْوَتِهِ .. قَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ لَنْ  
يُنْجِيَكُمْ مِنَ الْهَلَاكِ سِوَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ..  
لَكِنَّ الْقَوْمَ بِذَلِكَ أَنْ يُؤْمِنُوا ، وَبِعَتَرَفُوا بِخَطِيئَتِهِمْ ،  
زَادُوا كُفْرًا وَعِنَادًا .. قَالُوا لِهُودٍ فِي تَحَدٍّ :  
- مَهْمَا يَخْدُثُ لَنَا ، فَلَنْ نُؤْمِنَ بِكَ ، أَوْ بِالْهَيْكَلِ ..  
حَتَّى لَوْ مُتْنَا مِنَ الْعَطَشِ ..

وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَتَّجِهُوا إِلَى اللَّهِ يَسْتَغْفِرُونَهُ ، وَيَطْلُبُونَ  
الرَّحْمَةَ ، اتَّجَهُوا إِلَى أَصْنَامِهِمْ ، طَالِبِينَ مِنْهَا نُزُولَ  
الْمَطَرِ ، وَلَكِنْ هَلْ تَمْلِكُ الْأَصْنَامُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا ؟  
وَكَلَّمَا أَلَحَّ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَعْوَتِهِ ، أَزْدَادُوا كُفْرًا وَعِنَادًا ..  
وَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ سَحَابًا أَسْوَدَ قَاتِمًا ..  
امْتَلَأَتِ السَّمَاءُ بِهَذَا السَّحَابِ الْأَسْوَدِ .. وَرَأَى  
قَوْمٌ «عَادٍ» السَّحَابَ فَرَاخُوا يَتَسَاءَلُونَ فِي دَهْشَةٍ :



— ما هذا السَّحَابُ الْقَاتِمُ الَّذِي يَمْلَأُ السَّمَاءَ فَوْقَنَا ؟  
فَأَجَابَ بَعْضُهُمْ قَائِلًا :

— إِنَّهُ سَحَابٌ عَارِضٌ ، سَيَمْطِرُنَا مَطَرًا غَرِيرًا ، ثُمَّ يَنْقَشِعُ ..  
وَيَبْدُو أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ اسْتَعَدُّوا لَاسْتِقْبَالِ الْمَطَرِ الْعَزِيرِ ،  
الَّذِي سَيَهْبِطُ عَلَيْهِمْ ، وَيَسْقِي حُقُولَهُمْ ، بَعْدَ طَوِيلِ  
اِنْتِظَارٍ .. وَيَبْدُو أَنَّهُمْ قَدْ فَرِحُوا لِذَلِكَ أَشَدَّ الْفَرَحِ ،  
وَأَعَدُّوا لَهُ الْعِدَّةَ ..

ولكن نبيُّ الله هودًا عليه السلام أَنذَرَهُمْ لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ بِقَوْلِهِ :  
— يَا قَوْمِ .. هَذَا السَّحَابُ لَيْسَ سَحَابًا عَادِيًّا يَحْمِلُ  
الْمَطَرَ وَالْخَيْرَ لَكُمْ ، كَمَا تَتَوَهَّمُونَ ..

فَنظَرَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ سَاخِرِينَ ، وَقَالُوا :

- وماذا يحملُ السَّحَابُ غَيْرَ الْمَطَرِ يَا هُودُ ؟! هذه  
هى المَرَّةُ الْأُولَى التى نَعْرِفُ فيها أَنَّ السَّحَابَ  
يَحْمِلُ شَيْئًا غَيْرَ الْمَاءِ ..

فَرَدَّ عَلَيْهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ هُودٌ عليه السلام قَائِلًا :

- هَذَا السَّحَابُ لَيْسَ رَحْمَةً أَوْ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ ،  
كَمَا تَتَوَهَّمُونَ ، وَلَكِنَّهُ رِيحُ عَذَابٍ وَنِقْمَةٍ ، سَتَحُلُّ  
بِكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ ، وَهُوَ الْعَذَابُ الَّذِى اسْتَعْجَلْتُمُوهُ ..

وَلَكِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يُؤْمِنُوا وَلَمْ يَتَّعْظُوا .. أَفَلَتُوا الْفُرْصَةَ  
الْآخِرَةَ لِلنَّجَاةِ مِنْ أَيْدِيهِمْ .. فَمَا إِذِ انْتَهَى هُودٌ عليه السلام  
مِنْ كَلَامِهِ ، حَتَّى حَلَّتِ اللَّعْنَةُ الْإِلَهِيَّةُ بِقَوْمِ «عَادٍ» ..

اسْتَدَّتْ الرِّيحُ وَزَمْجَرَتْ بِصُورَةٍ مُخَيِّفَةٍ ، لَمْ  
يَعْهَدْهَا الْقَوْمُ مِنْ قَبْلُ .. وَقَبْلَ أَنْ يُفِيقَ الْقَوْمُ مِنْ  
دُهُولِهِمْ بَدَأَتْ الرِّيحُ الْقَوِيَّةُ تَحْمِلُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَتُلْقِي

به في أماكن بعيدة .. قذفت الرياح بالناس والدواب  
والأشجار والصخور والرمال ، وكل شيء ..



وَأَسْرَعَ الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ إِلَى بُيُوتِهِمْ يُحْتَمُونَ بِهَا ،  
ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهَا سَتَمْنَعُ عَنْهُمْ عَذَابَ اللَّهِ ..

وَلَكِنَّ الْوَقْتَ كَانَ قَدْ فَاتَ .. كَانَتْ الرِّيحُ تَحْمِلُ  
الرَّمَالَ وَالصُّخُورَ وَتَقْدِفُ بِهَا دَاخِلَ الْبُيُوتِ ..

وَاسْتَمَرَ عَذَابُ اللَّهِ مُسَلِّطًا فِي هَذِهِ الرِّيحِ الْقَوِيَّةِ  
مُدَّةَ سَبْعِ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ حُسُومًا ، أَيْ مُتَوَالِيَةً ..  
فَاهْلَكَ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعَ الْكَافِرِينَ مِنْ قَوْمِ «عَاد»  
وَأَبَادَهُمْ مِنَ الْحَيَاةِ ، حَتَّى صَارُوا مِثْلَ أَعْجَازِ النَّخْلِ  
الْجَفَافَةِ الْخَاوِيَةِ مِنَ الدَّاخِلِ ..

أَمَّا نَبِيُّ اللَّهِ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ نَجَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، هُوَ  
وَالْقَلِيلَةُ الْمُؤْمِنَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ ، حَتَّى هَدَّاتِ الرِّيحُ  
وَانْتَهَى عَذَابُ اللَّهِ ، فَعَادُوا لِمُمَارَسَةِ الْحَيَاةِ ، وَقَدْ  
أُورِثَهُمُ اللَّهُ مُلْكَ الظَّالِمِينَ الْمُعَانِدِينَ ..

وَيُقَالُ : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ رَحَلَ إِلَى بِلَادِ  
كَحْطَرَمَوْتِ ، بَعْدَ هَلَاكِ قَوْمِ «عَادٍ» وَعَاشَ بِهَا ، إِلَى أَنْ  
تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، فَدُفِنَ هُنَاكَ ..

( تَمَّتْ )



# قصص الأنبياء



الكتاب التالي

صالح عليه السلام

احرص على اقتنائه

رقم الإيداع: ٢١٦٢

التسجيل الدولي: ٢٠ - ٢٨٢ - ٢٦٦ - ٩٧٧